عاشوراء جديدة في الحلة

الجموع تتوجه إلى مكان الانفجار يومياً مستنكرة الجريمة الإرهابية الوحشية

الحلة / أحمد الناجي

وسط أجواء الحزن والأسى والغضب، ودعت مدينة الحلة بخشوع الناسك، وكبرياء المناضل كوكبة من أبنائها الشهداء، ضحايا تفجير السيارة المفخخة يوم الاثنين الدامي ٢٨ شباط ٢٠٠٥، حيث خبأ لها القدر فاجعة إنسانية بأيد ملطخة بالدم والعار، زلزلت مدينة وديعة مكتظة بالبشر، غدت في لحظة من الزمن أهدافاً سهلة لهؤلاء المجرمين لتحيل أجساد الأبرياء إلى أشلاء متناثرة هنا وهناك، مخلفة دخاناً وخراباً.

لا فرق بين رصاصة كاتم الصوت ومفخخات الملثمين

الأستاذ رقيب الجنابي مدير شباب بابل، تحدث لنا عما يجول في خاطره تلك اللحظات، وهو شقيق شهيد الصحافة الراحل عقيل الجنابي الذي اغتيل بسنن الغدر في الحلة بعد سقوط النظام الديكتاتوري بأيام قليلة قائلاً: الوجود هنا ضروري للترحم على أرواح شهداء العراق بالابتهال إلى الله تعالى، وهو موقف وطني في استنكار العملية الوحشية التي راح ضحيتها الكثيرون من الناس الأبرياء الذين لا ذنب لهم سوى عراقيتهم، وهو إدانة للأعراف والسنن والايدي التي ألفناها من قبل، فالبارحة كانت على الأرض بيننا، مسورة بالتسلط والظلم، سادرة في الغي، تمارس اعراف الجلاد بتكميم الأفواه، وافتراس الضحايا في السجون والمعتقلات والأقبية المظلمة تحت الأرض، منطقها العنف والقهر الذي طغى على أرض العراق حقبة طويلة من الزمن، واليوم عادت تلك الأيدي في العتمة ومن وراء اللثام تقوم بنشر السيارات المفخخة، وزرع العبوات الناسفة، والاغتيالات في ربوع أرض الفراتين، ليس هنالك ثمة فرق بين قتلة الأمس وقتلة اليوم، بين رصاصة كاتم الصوت المسدس، في الرأس أو في الخاصرة، وبين مفخخات الملثمين وإطلاقات الغدر في الظلام.

ضمائر نظيفة مثل مياه الجنات

حاضر آخر هو الأستاذ ماهر محمد، مدرس إعدادية الوائلي للبنين عبر عن شعوره بالحادث الجلل قائلاً: ما حدث في قلب المدينة هو مصاب وحزن كبير، عاشوراء جديدة في الحلة ارتكبتها ثلة مجرمة لا يحكمها وازع ديني ولا أخلاقي، ونحن في ثانوية الوائلي، أساتذة وطلبة وضعنا شارات سوداً على صدورنا كمبادرة لإعلان الحداد على الشهداء، والتضامن مع عوائلهم الكريمة، وهي بالوقت نفسه وقفة إكبار وإجلال لجميع شهداء مسيرة العراق نحو التقدم، إنهم نجوم لامعة في سماء الحلة الفيحاء، شباباً وأطفالاً ونساءً، واصحاب بسطيات، وصباغي أحذية، غالبيتهم كانت تبحث عن عمل سواء المراجعون للجان الطبية أو لمكتب التشغيل في دائرة العمل والضمان، وآخرون يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، انهم شهداء الكرامة الباحثون عن الرزق الشريف بضمائر نظيفة مثل مياه الجنات بعيداً عن نهج القتلة بالارتزاق والمقايضة بالقيم والمبادئ.

كان السيد حيدر فاضل نجم صاحب مكتبة قريبة من مكان الانفجار، موجوداً في تلك اللحظة المرعبة، وساهم في إخلاء الجرحى والشهداء، يقول عن الانفجار: أنه حادث إجرامي لا إنساني بمعنى الكلمة، ومنظر مؤلم يفوق التصور ومجزرة بشرية، ضحاياها مواطنون أبرياء كانوا يراجعون الدوائر، فيهم كسبة ونساء وأطفال، بعد سماعنا لدوي الانفجار توجهنا مباشرة نحن أصحاب المحال في الفروع القريبة لمساعدة رجال الشرطة، وكانت هذه البادرة وقفة تتجلى فيها ذات الإنسان، وأخذت عملية الإخلاء وقتاً طويلاً.

إن دوافع هذا العمل الإرهابي مفهومة ومعروفة، وهي ردة فعل لعملية الانتخابات النيابية الناجحة، لأنها سددت للجماعات الإرهابية ضربة قاصمة، وهم محبطون وفي أنفاسهم الأخيرة بل في طور تجاوز أعراف الحكم الفردي والأساليب الدكتاتورية، واصبحت الغالبية العظمى من المواطنين العراقيين هي المدافعة عن عملية التغيير لأنها انعكست بشكل مباشر على مستوى المعيشة وعلى الحقوق والحريات الأساسية التي كانت مستلبة منه في العهد المقبور الذي تسعى البقية الباقية منه المتضررة من عملية التغيير مع مناصريها الوافدين من خارج البلد إلى تسويق نزواتهم بالبحث عن خرافة مجد زائف بمفخخات طالت الأبرياء من العراقيين قبل قوات الاحتلال حولت الوطن إلى ركام.

سد الثغرات الأمنية

السيد صلاح بهية عضو غرفة تجارة بابل بدأ حديثه بتساؤلات مشروعة، عن أسباب وجود أعداد كبيرة من المراجعين لدوائر الدولة الرسمية في هذا المكان وفي يوم محدد سلفاً، وعد ذلك إرهاقاً للمواطنين في الظروف العادية سببه آليات بيروقراطية عششت منذ زمن طويل وما زالت بعض الدوائر متمسكة بها، ساهمت بشكل او آخر في هذه المأساة، وفي إنجاح مقاصد أعداء العراق الجديد، المتربصين لإفشال تجربته الديمقراطية الحديثة على المنطقة بكاملها وليس العراق فقط، داعياً إلى تماسك وطني بين أفراد الشعب العراقي لمؤازرة القوى الأمنية التي يقع على عاتقها بناء استحكامات فاعلة وسد الثغرات الأمنية، وإعادة النظر في جميع أفراد تلك الأجهزة لكي لا تكون مخترقة من هذا العدو المحترف، ونأمل إعلان نتائج التحقيق بالسرعة الممكنة وأكد ضرورة تفعيل لجنة اجتثاث البعث، وأن تضع كل دائرة من دوائر الدولة خطة لضمان سلامة مراجعيها من مثل هذه الجرائم.

قلوب متحجرة لا تعرف الرحمة

وكان للمرأة حضورها في استنكار هذه الجريمة البشعة، وهي السيدة خاتون حسين، ربة بيت، التي قالت: العمليات الإرهابية لا تميز بين الدين والقومية والجنس، إنها تعامل البشر على حد سواء بمنطق العنف والعدمية، وأدواتها قلوب متحجرة لا تعرف الرحمة، وعقول مهزومة تسعد حين تنتشر رائحة الموت في كل مكان، ومجمل الأعمال المشينة تتوحد في المقاصد والغايات في معظم مناطق عراقنا الحبيب، حيث تناخت في الظلمة قوى الإرهاب، بالضد من آمال وتطلعات الشعب العراقي في بناء الغد المشرق لأطفالنا، وللأجيال القادمة.

المرأة العراقية ضحية للإرهاب والعنف، فما ذنب امرأة كانت ذاهبة إلى السوق قادتها الصدفة لتكون في هذا المكان لحظة الانفجار، قلوبنا مع عوائل الشهداء والجرحى، ونسأل الله أن يتغمد أرواحهم بنعيم جناته، وأن يمن على الجرحى بالشفاء العاجل ويلهم أهلهم الصبر والسلوان.

وقالت السيدة أم رشا، ربة بيت: إن مدينتنا أمينة قياساً ببقية مناطق العراق، وبعيدة عن شر الأشرار، إلا أن الجرائم التي طالتها مروعة، ذهب ضحيتها الكثيرون، تجاوز عدد الشهداء في هذا الحادث الأليم (١٥٠) شهيداً، وأعداداً كبيرة من الجرحى تجاوزت (١٢٠) جريحاً بعض حالاتها خطرة، إنها أعمال قتل جماعي، نستنكرها بشدة، ونأمل أن تتمكن الجهات الأمنية من القضاء عليها. لاستتباب الأمن، المعضلة التي جعلت الناس يعيشون أزمات متتالية، انقطاع الكهرباء، شحة الوقود، عجز المستشفيات بسبب شحة الدواء.

صرخات المرأة الموجوعة

وفي هذه الأثناء علا صوت امرأة عن بعد، تبين أنها والدة أحد الجرحى الذين اصيبوا في هذا التفجير الإجرامي، أكدت بصرخاتها حضوراً لعوائل الضحايا، تمنيت لو أن صوتها النابع من أعماق الروح يصل إلى دعاة الوطنية، عل وعسى حكمة المراة الموجوعة تشيح عن البصر التباساً، وتجعل النظرات تتجه نحو مصلحة العراق وأهله، ووضعه فوق أي اعتبار، ليساهم الجميع في لملمة الجراحات الغائرة الندية التي طال تدفق نزفها بعد كل السنين العجاف.

وفي جلسة شعبية بالقرب من بائع شاي لا تبتعد بسطته عن مكان الحادث أكثر من عشرين متراً، جمعت عدداً من الناس وافراداً من الشرطة، كانت الحوارات هادئة، تفرّد صوت بائع الشاي، وهو يحكي بمرارة عن لسان امرأة تسكن في الزقاق الذي مرت منه سيارة المتسيوبيشي البيضاء المفخخة، يقع خلف بناية دائرة البلديات، وبالكاد عرضه يسمح بمرورها، إنها طلبت من سائقها الذي يضع قمصلة سوداء على كتفيه أن لا يخترق الزقاق خوفاً منها على تكسر أنابيب الماء المدودة فوق الأرض، سار لم يهتم بأحد إلى حيث نهاية انعطافة الزقاق مقابل العيادة الشعبية، حيث ينتظر الأبرياء، محققاً حلمه السرمدي لقاء الحور العين بوجوب إراقة دماء العراقيين، بكت الحلة بعد فعلة الإرهابي الذي جاءها يلوك إرهابه الرعوي بالإسلام، من غير موعد حاملاً إرثه المتهالك المليء بالضغائن في سيارة مفخخة يطمح في الخلاص بها وإشاعة الخراب في المدينة الوديعة، مغيباً كان بأوهام الوقوف على باب جنة الله يطرقها في الحلة بزناد مفخخاته لكي تحيل أجساد الأبرياء من أبناء البلد الجريح إلى أشلاء متناثرة.

الأحزان والمآسي والذكريات المؤلمة، وحدت العراقيين، شركاء الوطن، والمصير الواحد بعد أن صاروا أضحية على محراب الوطن النازف، ووقوداً لنوازع أشخاص مهزومين، ولغرباء وجدوا متسعاً في فسحة من الزمن، فراحوا ينشرون الأعمال الوحشية والدموية التي لا تقرها الأديان السماوية ولا الأعراف الإنسانية.

يوم الاثنين الدامي.. ومأساة اهالي الحلة

بابل / مكتب المدى

أضاف اعداء الشعب العراقي الجبناء.. رقماً جديدا الى سجلهم الاجرامي الارهابي بعمل وحشي كشفوا به عن وجوههم القبيحة من دون مراعاة للقيم السماوية والانسانية حين قاموا صباح يوم الاثنين ٢٠٠٥/٢/٢٨ بتفجير سيارة مفخخة امام مقر اللجان الطبية الشعبية في مدينة الحلة. ابناء الحلة منذ ساعة الانفجار وبغضب شعبي عارم عبروا عن استنكارهم الشديد لهذا العمل الشنيع الاجرامي.

لقد اصبح مكان حادث التفجير مزاراً ومكاناً للتظاهر والاعتصام، حيث يجتمع فيه الحليون كل مساء ويشعلون الشموع وينثرون أوراق الآس والورد ويقرؤون الفاتحة ترحماً على أرواح الشهداء ومتمنين للجرحى الشفاء واعتبر الحليون يوم ٢٠٠٥/٢/٢٨ يوماً للحزن واعلنوا الحداد قبل ان تعلن الحكومة يوم ٢٠٠٥/٣/٢٨ يوم الحداد الرسمي.. واغلقوا محالهم وعلقوا في المكان لافتات يستنكرون فيها العمل الاجرامي.. واعلنت اذاعة بابل الحداد ايضاً، وأقام أهالي محلة الوردية وكل المحلات في الحلة صلاة الغائب على أرواح الشهداء ومجالس الفاتحة.

مجالس العزاء في كل مكان

في حين أقام أصحاب محال السوق الكبير والصغير مجلس الفاتحة داخل السوق وحضرها اهالي الحلة من كلا الجانبين اضافة الى ذوي الشهداء، واكد القائمون عليها بان الغريب في الامر لم يحضر الى مجلس الفاتحة أي مسؤول!! وطالبوا بتقويم الاجهزة الامنية وتطهيرها وانزال العقوبة بالمجرمين ومن تعاون معهم علناً في مكان الحادث.

أما تجار وكسبة منطقة الجبل فقد أقاموا مجلس الفاتحة في حسينية ابن إدريس، ودانوا الارهاب ودعوا الى الوحدة الوطنية وحضر مجلس الفاتحة ممثلون عن الحزب الشيوعي، والثورة الاسلامية، منظمة بدر ولم يحضرها مسؤول رسمي في المحافظة.

وأقام الادباء والفنانون والمثقفون الحليون اعتصاماً في مكان الحادث وطالبوا بوضع حد لهذه الاعمال الارهابية.. واستغربوا صمت المثقف العربي.

كما اقام اهالي منطقة الجباوي ومحال شارع أبو قاسم مجلس الفاتحة في مسجد المحقق الحلي وكذلك أصحاب محال شارع الامام علي وجميع أصحاب المهن المختلفة.

المحافظ مسؤول عن الخرق

وحمل أبو عدي احد الحاضرين في المجلس المحافظ مسؤولية ما حدث مستغرباً من عدم تكليف نفسه بالخروج من غرفته يوماً لتفقد الشارع والاطلاع على سير الاعمال الامنية في المحافظة.. ويتحمل مدير الصحة مسؤولية التقصير، حيث كان بالامكان نقل مقر العيادة واللجان الطبية الى مكان تتوفر فيه الجوانب الامنية وطالب الجهات المعنية بنصب تذكاري لشهداء هذه المجزرة.

وقال الدكتور حمادي العوادي مدير عام تربية بابل: من بين الشهداء اعداد من المعلمين والمدرسين المعينين حديثاً كما اعلنا الحداد في جميع مدارس المحافظة وعلقت لافتات دانت هذا العمل الاجرامي الوحشي القذر.. الذي راح صحيته افراد شرفاء أرادوا الخلاص من عهود الظلام والدكتاتورية، وتم توجيه إدارات المدارس لالقاء الخطب والكلمات أثناء مراسيم رفع العلم واستنكار الارهاب والوقوف دقيقة صمت وقراءة سورة الفاتحة على أرواح الشهداء، وتعليق شريط اسود صغير على الجهة اليسرى من الصدر، تعبيراً عن الحزن اضافة الى ايقاف جميع الانشطة والفعاليات الخاصة بعيد المعلم واقترحنا على ادارات المدارس ان تقيم نظام حماية معلوماتي من الطلاب والمدرسين ومجلس الاباء في المدرسة.

وبالتنسيق والتعاون مع نقابة المعلمين سنقوم بحملات توعية ضد الارهاب واشاعة ثقافة الوحدة الوطنية والتعاون وسنقيم حفلاً تأبينياً نستذكر به شهداءنا.

صمت مشين

المواطن احمد جاسم استغرب من الصمت العربي المشين موضحاً ان ابناء العروبة قد تناسوا بان الارهاب لايفرق بين عربي واخر، في حين سمعنا من رؤساء دول اجنبية ومنظمات عالمية ردود افعال استنكرت هذه الاعمال وشجبتها، وهناك قنوات فضائية عراقية وعربية وصحف مسمومة صفراء، لم تنقل الحقيقة كما هي ومن المؤلم عندما تنقل الخبر تقول، قتل كذا عراقي، ولاتقول استشهد عراقي!

الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني

جريمة الحلة رد فعل إرهابي ضد الديمقراطية

بابل / مكتب المدى

كان يوماً عاصفاً وغاضباً في مدينة الحلة الآمنة والهادئة، المكتفية بسلامها وثقافتها.. إنه يوم الاثنين الدامي الذي فجر فيه الإرهاب كل حقده وكراهيته من أجل قتل الإنسان لا لشيء إلا لمجرد سفك الدم وإيقاف حياة الناس اليومية، البسيطة، الحالمة بأيام أكثر هدوءاً وبهذا الحدث الجلل أصدرت الأحزاب والمنظمات في بابل العديد من بيانات الإدانة والاستنكار.

ضبط الحدود

ملتقى العمل الديمقراطي المشترك أصدر بياناً مشتركاً وقعته الأحزاب المشكلة للملتقى وهي (الحزب الشيوعي / حركة الوفاق الوطني / حزب الوحدة / تجمع الديمقراطيين المستقلين / حزب الإئتلاف الوطني الديمقراطي / والحركة الاشتراكية العربية) دان فيه جريمة الاثنين الدامية وشجب كل أنواع العنف وسفك الدماء وأن الكثير من المناضلين راحوا ضحية الإرهاب الدموي.

وجاء في البيان:

إننا ندين بشدة ارتكاب المجزرة البشرية البشعة التي نفذت بيد الغدر، وأزهقت أرواح العشرات من أبناء الحلة الفيحاء بطريقة وحشية داعياً إلى ضرورة الاهتمام الجدي بتطوير الأجهزة الأمنية، لاسيما تلك المهتمة بمراقبة الإرهاب، والعمل على اختيار وإعداد عناصرها وفقاً لمعايير الكفاءة والإخلاص للوطن.

كما دان حزب الدعوة العملية الدموية الجبانة واعتبرها عاراً يظل يلاحق المجرمين والقتلة وكل من يمد لهم يد العون والدعم، وطالب بفرض أقسى العقوبات واقواها وناشد الحكومة المؤقتة بالعمل على تطوير قوات الأمن والشرطة وضبط الحدود لمنع المتسللين.

عمل وحشي

واصدرت حركة سيد الشهداء (ع) بياناً شجبت فيه تكرر العمليات الإرهابية، وطالبت بضرورة إصدار فتاوى تحرم هذه الجرائم وإن لا نكتفي بالاستنكار والإدانة فقط، ودعت إلى ضرورة مقاطعة البضائع السورية بسبب تورطها في الأحداث الدموية، وأعلنت منظمات المجتمع المدني في مدينة الحلة اعتصاماً لمدة ثلاثة أيام ونصبت سرادقات للتجمعات الحاشدة وأصدرت بيانات استنكرت فيها الحادث الوحشي وطالبت باستقالة الحكومة فوراً والمحافظ. وانضم الأدباء وعدد من الفنانين إلى الحشود الغاضبة وأيضاً جمعية إحياء تراث الحلة.

ورسم فنانو نقابة الفنانين في بابل جدارية كبيرة جداً في مكان الحادث، شارك فيها كل من الدكتور غالب المسعودي وسمير يوسف وكريم العامري ورياض الدليمي. تحكي قصة الجريمة البشعة.

وما يمكن ملاحظته أثناء تداعيات هذا العمل الإجرامي إندفاع المواطنين إلى الشوارع وزحفهم في الأقضية والنواحي إلى مركز مدينة الحلة وكان للمواطنين فضل استدراج الأحزاب والحركات السياسية للفعاليات الغاضبة.